

رسالة ملكية إلى المشاركين في ندوة العمارة الخضراء

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 22 جمادى الثانية 1419هـ 14 أكتوبر 1998م رسالة سامية إلى المشاركين في الندوة التي نظمتها بالربط كتابة الدولة المنكلفة بالبيئة، بمناسبة اليوم العربي للبيئة (14 أكتوبر) الذي أقيم هذه السنة تحت شعار «العمارة الخضراء».

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها السيد محمد إلكناحي، مكلف بمهمة بالديوان الملكي:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه
حضرات السادة والسيدات،

إننا لمرتاحون كل الإرتياح لاتعقاد هذا الملتقى وتنظيمه باعتباره فرصة سانحة للإفادة من آراء الخبراء والمناظرين في موضوع يشغل جيوا كبيرا من اهتمامنا مثلنا في ذلك مثل جميع الدول والحكومات والمجتمعات الإنسانية في هذا الشأن يغير استثناء، فتتظلم هذه الندوة تعد إذن تجاوبا مع الهاجس البيئي الذي يطغى اليوم على كل الإهتمامات ذات النظرة المستقبلية لمصير الإنسان على كوكب يضيق أمام الانفجارات الديمغرافية وتفلسف موارده الطبيعية باستمرار وتلوث أجواؤه بفعل التقدم الصناعي والتكنولوجي واكتساح مدته التنامية لفضاءاته الخضراء واستيعابها لأكثر من نصف سكان العالم، ومن ثم فإن موضوع هذه الندوة ولو أنه يطرح في إطار إقليمي يخص دول العالم العربي، فإنه لبس بحاجة إلى أي تقديم يبرر اختياره للمدارسة والبحث. فالبيئة في مفهرمها الواسع هي الوعاء الذي يحيط

بالإنسانية ويمدها بالحياة من ماء وهواء وغذاء وطاقة ولذلك يقاس وعي الشعوب اليوم كما تقاس سياسات الحكومات والدول بمقاييس وعيها لمشكلات البيئة الناجمة عن ظواهر التقدم الصناعي والتكنولوجي المستغل بتهور وجشع للموارد الطبيعية وظواهر التلوث الناجمة عن الظواهر الأولى إلى جانب النمو الديمغرافي واختلال التوازنات بين دول الشمال والجنوب في استثمار الموارد وتقاسم النتائج الإيجابية للتنمية. فلا عجب أن تنعقد الندوات العديدة والمناظرات والمؤتمرات المتوالية على المستويات العالمية والإقليمية والمحلية لمناقشة ظواهر الاختلال البيئي في شتى مظاهره.

حضرات السادة والسيدات،

إن ندوتكم هاته تندرج في إطار الاطلاع بحماية البيئة على المستوى الإقليمي وتحسين إطار وظروف حياة المواطن العربي من المحيط إلى الخليج وعيا من المجموعة العربية بأشكالية التدهور البيئي من جهة وبخصوصيات الوطن العربي جغرافيا وثقافيا وحضاريا من جهة أخرى.

وهكذا يشكل الاحتفال باليوم العربي للبيئة مناسبة مواتية للتفكير في تلك الإشكالية إلى جانب الهاجس الأكبر الذي يشغل بال القیادات العربية ومجتمعاتها على السواء، وهو تحقيق تنمية متوازنة ينعم فيها المواطن العربي بالحياة الكريمة التي ينوق إليها. وإذا كانت إشكاليات البيئة وتدهورها إلى جانب إشكاليات التنمية وخططها متعددة متداخلة فإن من الأولى بالنسبة لأي ندوة هو الاتكباب بالمدارسة والبحث على جانب من جوانب تلك الإشكاليات طلياً للتعلم وتحقيقاً للنتائج المرجوة.

وهكذا يجيء اختيار (العمارة الخضراء) شعاراً لليوم العربي للبيئة بالنسبة لهذه السنة فهو شعار يطرح علينا الجانب العمراني وعلاقته بالبيئة. فلقد جاء هذا الموضوع استجابة وأعية لجانب من تلك الجوانب المهمة ألا وهو

ما يهدد بيئتنا الحضرية من ضغط سكاني وانفجار ديمقرافي ونسيج حضاري غير ملائم لمتطلبات العيش اللائق حيث يفتقر الإنسان إلى كثير من المجالات الحضرية إلى المرافق الصحية والتجهيزات الضرورية والمقومات البنية الأساسية فالنمو السريع والعشوائي للمدن يجعلها عاجزة عن مسايرة المتطلبات الأساسية للسكان من بنية تحتية وتجهيزات صحية واجتماعية.

وهكذا أصبحت المدينة في وضعيتها الحالية مؤشرا حقيقيا على مدى درجة تدهور البيئة بل وعلى مدى ضعف الوعي العام بضرورة حمايتها فسادت مظاهر التكيف واللامبالاة مع العديد من الظواهر السلبية كالتلوث بمختلف أشكاله وكالفوارق السكنية الصارخة بين الشرائح الاجتماعية المتمثلة في حواشي المدن الكبرى ذات الأحياء المهمشة وكالمنف الاجتماعي، مما يعتبر مخاطر محدقة بالمدن وبأوساطها الاجتماعية.

ولقد نبهنا في أكثر من مناسبة إلى هذه الوضعية المتدهورة بالنسبة للمدن المغربية داعين إلى تكثيف الجهود من أجل خلق إطار بيئي مناسب داخل مدننا عبرنا عنه في إحدى المناسبات ببرنامج (مغرب مدن نظيفة). «وتفتنم هذه المناسبة لتؤكد بأن تحقيق هذا البرنامج من شأنه أن يساهم في إعطاء حيوية وديناميكية جديدة لمدننا نضفي من خلالها عليها رونقا وجمالية تليق بترائنا الحضاري وقيمتنا الدينية والثقافية.

لقد أكدنا في خطاب سابق أن المدن العربية يجب عليها قبل كل شيء أن ترفع الأصالة. وأن هذه الأصالة لا ينبغي أن تنحصر في البناء أو هندسة المساجد والدور فقط، وإنما ينبغي أن تكون عنوانا لبيئة تنجلي فيها تربية المواطن العربي وجعله متفاعلا مع بيئته حريصا على نظافتها ونقاها ورونقها في انسجام أخلاقي يعكس روح الإسلام في التكافل والتضامن والطهارة التي هي شعبة من شعب الإيمان. وهكذا تتداخل في تشكيل البيئة

والمدن بصفة خاصة المادة والثقافة أي الهندسة المعمارية وثقافة الإنسان ومستواه في التربية الاجتماعية وقيمه الروحية.
حضرات السادة والسيدات،

إن تحقيق (العمارة الحضرية) لا يتأتى في إطار استراتيجية تشمل كل القطاعات ومجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بمعنى أن العمارة تشمل السكن والتشغل والتجهيزات الجماعية والمرافق العمومية والمناطق الحضرية وأنشطة التنمية الأخرى إلى جانب العناية بالثقافة الجماعية لتنشئة أجيالنا على احترام المناطق الحضرية بنباتاتها وأشجارها وأزهارها داخل الوسط الحضري.

وتشمل تلك الاستراتيجية أيضا القدرات العالية في التخطيط واستخدام الموارد وحسن استغلال المجال الترابي،
وإن انتهاج بلادنا للامركزية كأساس للتنمية واختياراتنا الجهوية لتشكل ركيزة فعلية للنهوض بالتخطيط العمراني ليساير تطلعات رعايانا الأوفياء إلى المجال البيئي والعمراني النظيف المستجيب لذوقهم وثقافتهم.
لهذا كله يجب أن نذكر بمسؤولية التخطيط العمراني الناجع في توفير بيئة متوازنة تتكامل فيها مقومات الصحة والنظافة والإنتاج وما يقتضيه ذلك من عمارة حضرية تتوخى اختيار الموقع وتجانس التشكيل العمراني لتكون مدننا مرآة لقيمنا وثقافتنا وصله وصل بين تراثنا الحضاري والعمراني وبين الحداثة.

كما نذكر أيضا بضرورة تعميق الوعي بالمسؤولية المشتركة الملقاة على كاهل المجتمع المدني بجميع مكوناته وبالعامل الجماعي المطلوب للحفاظ على المدينة المغربية كفضاء حضاري وثقافي لهذا المجتمع.
ولا تفوتنا هذه مناسبة الإحتفال باليوم العربي للبيئة دون أن يطوف

بخطورتنا وضع مدينة القدس الشريف وما تعانیه من تدمير وتشويه لمقرماتها العمرانية ومعالمها الحضارية الإسلامية التي تعتبر رمزا من رموز التعايش بين الأديان وتراثا إنسانيا مشتركا . وما إحداث بيت مال القدس إلا غموة جاثلة للتضامن العربي الإسلامي من أجل حماية تراثها الحضاري الإنساني .
فمدينة القدس الشريف تجسد في ضميرنا وضمير كل المسلمين وأهل الديانات الكتابية قيم ذلك التراث أو التي يجب تفعيلها من جديد في المجتمع الدولي والعلاقات الإنسانية بصفة عامة.

حضرات السادة والسيدات:

إن ندوتكم اليوم لتجسد فرصة سانحة لمناقشة الموضوعات الهجوية التي اخترقوها لهذه الندوة والتي تحظى بكامل اهتمامنا .
وإننا نشرجو أن تنبثق عن ندوتكم تلكم التصورات الموضوعية لخلق معادلة متوازنة بين العمارة والبيئة أملين أن تكون مقترحاتكم في مستوى تطلعات المواطن العربي وبخاصة طموحاتنا لإعادة الاعتبار للمدينة المغربية لتظل خير شاهد على حضارتنا وأصالتنا وتثبتنا بالقيم النبيلة .
وفتكم الله ورعاكم وسدد خطاكم في تحقيق ما نؤمله جميعا من هذه اللقاءات العلمية الخيرة .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.